

السنة الثانية ليسانس .

مقياس تاريخ المغرب والاندرلس الدرس الرابع، الدولة الرستمية.

يمكن الحكم من اول وهلة على ان دولة بني رستم هي اول تجربة إقامة إباضية في بلاد المغرب، ويعتبر المذهب الإباض المنسوب الى عبد الله بن أباض التميمي من أقرب المذاهب الخارجية الى أهل السنة والجماعة.

الدعوة الإباضية بين السرية والعلنية.

تتنسب الفرقة الإباضية التي بدأت حركاتها السياسية في وقت متأخر الى عبد الله بن أباض التميمي الذي لم يقدم على الثورة على اثر انفصاله عن نافع بن الأزرق سنة 64هـ 682هـ،

ومن أبرز تلامذة الدعوة الإباضية في المشرق أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الذي نشط في توسيع أفاق الدعوة من خلال مجالس حملة العلم في البصرة، وقد أرسل سلمة بن سعيد الحضرمي الى بلاد المغرب في أوائل القرن الثاني الهجري، (ابن خلدون، العبر ج6) اتخذ هذا الأخير من المغرب الأدنى ميدانا لنشاطه، فقد استطاع ان يكسب العديد من الأنصار في إقليم طرابلس وجبل نفوسة، ثم خلفه بع وفاته أبو عبد الله بن عبد الحميد أحد تلاميذ البصرة، حتى اضحى جبل نفوسة دار هجرة المذهب الإباض، وكان عبد الرحمن بن رستم من بين المعنقين للمذهب حتى أنه رحل مع جماعة من أهل المغرب الى البصرة والتقى بأبي الخطاب وأخذا عن ابي عبيدة .(الدرجيني، طبقات الإباضية)

قيام الدولة الرستمية بعد قيام ثورة الخوارج في بلاد المغرب دانت افريقية والقيروان وطرابلس للخوارج مما دفع بالعباسيين الى ارسال جيشا بقيادة ابن الاشعث، وفي هذه المواجهة قتل ابن الخطاب فأصبح ابن رستم الامام المعترف به الإباضيين، ونظرا لان العيون كانت ترصده فقد فر الى المغرب الأوسط عند قبيلة لماية، ثم اتجه نحو تاهرت طلبا لالامن وأملا في نشر تعاليم مذهبه، خاصة وان قبائل هذه المنطقة هي نفسها التي بجبل نفوسة.

تنتسب هذه الدولة الى عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الفارسي وتجمع المصادر على أنه فارسي (ابن الصغير، أخبار الائمة الرستميين) وقد بويع بالإمامة سنة 160هـ 776م واختار موقعا بالقرب من مدينة قديمة واختط حاضرتة تاهرت، وكان اختياره لهذا المكان له عدة أسباب، (الموقع الحصين وسط الجبال، سهولة اتصالها بالصحراء، سهولة الاتصال بعيد من القبائل، وفرة المياه والمراعي والثروات الزراعية، تحكمها في الطرق التجارية والعسكرية) (البكري، المغرب).

وباعتبارها مدينة إسلامية كان المسجد هو نواة هذه المدينة الناشئة التي كانت مركز توافد الاتباع، ثم اختط الناس مساكنهم وانشئت الحمامات والأسواق، واحيطت المدينة بسور له أربعة أبواب.

وقد انتقلت أخبار عبد الرحمن بن رستم وحسن سيرته الى أهل البصرة حتى بعثوا اليه بأموال كثيرة استفاد منها في ترقية الحياة الاجتماعية والعمرائية والاقتصادية والفكرية، ووفدت اليه الصفرية والمعتزلة والانديسيين لتتشكل المدينة من تركيبة اجتماعية متباينة موحدة مذهبيا. (ابن الصغير، اخبار الائمة)

وبما أن فكر الخوارج يقوم على الشورى والبعد عن التوريث في الامامة التي لا يجب ان تخضع لعصبية او عنصرية بل تنحصر في أمور ثلاث وهي العلم والأخلاق والشجاعة، لذلك بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم خلفه ابنه عبد الوهاب سنة 168هـ بدأت الخلافات حيث خرج بعض المنشقين ودخلوا في صراع مع الرستميين وانتقلوا الى جبل نفوسة واتخذوا لانفسهم اماما مدعمين من الاغالبية (النكارية) بينما الأغلبية (الوهيبية) بايعت عبد الوهاب وبالتالي انحصرت الامامة في البيت الرستمي .

وبعد وفاة عبد الوهاب سنة 188هـ خلفه ابنه افلح الذي اتصف بالشجاعة والعلم والمناظرات العلمية، مدعما اركان دولته بسياسة التوازنات بين القبائل فازدهرت الدولة تجاريا (ابن الصغير)، وبعده دخلت الدولة في عهد الفتنة خاصة في عهد أبي بكر بن افلح الى غاية ظهور اخوه أبو اليقضان محمد بن افلح سنة 241هـ والذي حكم 40 سنة، تميز عهده

بالاستقرار والرخاء الاقتصادي وتوفي سنة 281هـ ، الا الخلاف سرعان ما تجدد في البيت
الرسمي ،فقد تنازع الامامة فيه ابن أبي اليقضان الذي قتل على يد أبناء أخيه، ثم جاء
الفاطيون بقيادة أبي عبد الله الشيعي الذين قضوا على الدولة 297هـ، بعد ان عاشت قرن
ونصف 154 سنة.(حسن خضيري حسن، المغرب الإسلامي)

إن المذهب الخارجي في بلاد المغرب كان يحمل بين طياته بذور الخلاف، فقد كثر النقْد
والجدل حول العقائد وصار خلع الائمة واغتيالهم سنة متوارثة، ثم أصبح التخلي عن مبدأ
الخارج في الامامة واقعا ملموسا، كما أن احتدام الصراع والتنافس بين أبناء البيت الواحد
عجل بتقويض الدولة وسقوطها، وهكذا فان دويلات الخوارج لم تستطيع مواجهة الدعوة
الفاطمية.